والتاريخ

فيما بعد والقيمون بعلم الانساب لا يثبتون لهم هذه النسبة قلت
كذا رايت جماعة من الفضلاء يروون هذه الحكاية للحاكم وليس بشي لان
الحاكم توفي سنة احدى عشر واربعمائة وكان الخليفة ببغداد اذ ذاك
القادر بامر الله لانه توفي سنة اثنين وعشرين واربعمائة والطايع
لله خلع الخلافة سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وتقلد الامر سنة
ثلاث وستين وثلاثمائة وتوفي مخلوعا سنة ثلاث وتسعين
وثلاثمائة والذي كان خليفة مصر في ايامه انما هو العزيز ابو منصور
نزار بن المعز لانه مات سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وولي
الامر سنة خمس وستين وثلاثمائة وهو والد الحاكم فصاحب الواقعة — وان كان كذلك فصاحب الواقعة انما هو العزيز
انما هو العزيز ويحتمل ان يكون الحاكم بتاول في الشعر الذي اتفق
للحاكم انه كان ادعى علم الغيب فيقول فلان تعالى في بيته كذا وكذا
وكان ذلك باتفاق اعتمد على العجايز اللاتي يدخلن بيوت الناس — او فعل كذا وكذا
ويتجسسون اخبارهم فرفعت اليه رقعة فيها مكتوب فيها
بالظلم والجور قد رضينا وليس بالكذب والحماقة ان كنت اوتيت علم غيب
بين لنا كاتب البطاقة فسكت بعد ذلك عن الكلام في المغيبات
وقيل ان ذلك مما اتفق للعزيز ايضا ومع وما يبعد ان الطغرايي كان
ذا نفس شريفة سخية وهمة عالية تؤثر المال ليقتضيه في مصارفه ومن
شعره وقد تقدم ساحجبني عن سر نفسه عشيرتي واني فيهم ان اصب ثرا — ذكره في المقدمة
وحاسوع بالبدر ينفق نزره فيخفي لي ان يستجد ضياء
وهذه نفوس الاشراف تظهر عند الثروة طلبا للانفاق وتخفي عند
الفقر طلبا لكتمان حالها فلا تتكلف الناس سوالا وما احسن قول القايل
اسقني فمرغ كرقة ديني او كعقلي ولا تقولي كحالي خيفة من توهم الناس اني
قلت هذا في معرض السؤال ولقايل ان يقول

على كل

١٠٧

على كل حال تعرض السؤال كما قالوا في حي القبائل الداثر
خلت الديار فسدت غير مسود ومن العنا تفردي بالسودد قالوا
اراد بهذا التواضع وهو قد ترفع لانه ادعى انفراده بالسودد ومن قول
الاول قول الاخر وكنه زاد في تعداد المتصف بالرقة وما ادراك رق النسيم — حيث قال
وصوت مغنينا وصهبا قرقف اعيشي ام صوت المغني ام الصبا
ام الكل ام ديني ارق واضعف وقد ظرفني تلخيص ذكر دينه لانه اخر
ما في السمع قبل ذكر الرقة والضعف واما الاول فانه ذكر دينه اذ يدرج
وطال عهد السامع به وهذا من انواع البلاغة وقلت انا
اتول لم تدري عيشي والصبا وعقلي وكاساتي وصوت الذي غنا
فقال الذي اهوى وخصر لشته فقلت له والله قد جيت في المعنا
وقول الطغرايي واين فيهم اذا اصبت ثرا فمن الاخ ان الكرام اذا اسهلوا — ذكروا
من كان يالفهم في المنزل الخشن حكى ان الامير بدر الدين بيليك
الخازندار لما حضر الى البلاد تاجر كان يحسن اليه وهو في رقه فلما باعه
تنقلت به الايام الى ما صار اليه افتقر التاجر فيما بعد فحضر اليه الى — ورفعة فيها هذين البيتين
الديار المصرية وكتب اليه كنا جميعين في بوس نكابده والقلب والطرف منا في اذى وقذا
والان اقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا
اشار الى البيت المتقدم فاعطاه مبلغ عشرة الاف درهم قلت
وهذا عندي اشرف من التضمين لانه احلى واطرب للفهم واغرب في السمع
وفيه من البلاغة حسن التضمين معما في ذلك من الاختصار الذي هو من
انواع البلاغة لانه يرفع عن المخاطب مونة الاصغا وقرع السمع بما هو — مقرر في الذهن
مقرر محفوظ انشدني من لفظه لنفسه المولى صفي الدين الحلي بالباب
ببراغه سنة احدى وثلاثين وسبعمائة من ابيات اولها
للترك ما لي تركت ما تهوى شركت ونهب حواجب وعيون لها بقلبي فتك

Copyright © King Saud University